من الله والله عزيز حكيم فكتب اليه ان الغيرة ان نزل من السماء. وضرب له رجل
والشاهد يرى ما لا يرى الغائب وتفرغ رجل الى بعض القضاة فجعل يقال
هذا بايعني ثوبا وجدت فيه عيبا وسألته أن يقيلني فأبى فما تستعتب اليه الفقاع
وقال أقله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيقيلوا فان
اشياء هي لا تعمل فقيل للفقاع كيف تحكم على الملوك قال نصنع حكومة
الزانه قيل له ولم قال لان الحمار لا يحمل الا نصف ما يحمل البغل وهذا حكم
مجموع وان عنت زوجة على زوجها هذا عند بعض القضاة فانكر فأمر الفقاع ان يجلد
من حين قيل له ولم وكنت هذا قال لانهن زنيا ان لم يكن بينهما حجر قيل قبلا
يجب على المرأة قال بلى لان الفعلة انما الحمل راسه اعوى اعلاه تفرغ
جماعة الى قراقوش وكان عاملا لصلاح الدين على مصر ومعهم قنديل
وثور ورجل مكتوف فقالوا ايها الامير ان هذا الثور حمل على هذا الرجل
فقتله وهذا ما ذكر وهو الفاعلة فحكم ما عنده ثم أمر بالثور ان يشنق
ويخلى صاحبه فقيل له ما هذا حكم الله فقال الوحيد هذا في زمن فرعون ما
فعل غير هذا فانه قال ولا يحل ان اقتل غير القاتل ومنه الحكاية
ذكر هذا الفقاع ابو سعيد في كتابه الذي وضعه وسماه الفاشوش في احكام
قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام شيا كثيرا واعمرة عليه في ذلك فيما حكى
والله أعلم ان كل ما فيه مختلق لان صلاح الدين كان يثق به مع تيقظه ودينه
لم يوله اقليم مصر بكون بهذا العقل وكان نقش بن مقبل عاملا للرشيد
على الرقة فأتى برجل من الخرجاء وجد يذبح شاة فقال ايها الامير انها
والله ملك يميني وقد قال الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فلا تحلفه وأمر
ان تضرب الشاة الحد فان ماتت فصلب فقالوا ايها الامير انها بهيمة
قال وان كانت بهيمة فان الحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالي
انا فما فتى خبر الى الرشيد ولم يكن رآه قبل فدعا به فلما مثل بين يديه
قال من انت قال مولى الكلب فضحك منه ثم قال كيف بصرك بالحكم قال
يا امير المؤمنين انما من والبهايم عندي سواء ولو وجب حد على بهيمة
وكانت امي او اختي لجلدتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فعزله الرشيد

دا ان

وأما انه لا يستحيا به في على بلى بن الحطلا الموأن مات وكان الربيع بن عبد الله العامري
واليا على اليمامة فبلغه أن كلبا قتل كلبا فأمر بأن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقاؤه … وان الربيع العامري رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع … دماء كلاب المسلمين تضيع

وكان أبو الضحاك ميمون من ولي القضاء ببعض كور الأهواز فأتي برجل قد
فزع فحكم بين فقال فيه محمد بن البيادر

قرن ضب العلم والشيء عنه … الا أبا الضحاك ميمونا
يحكم كما أخذه المفتي … ويجعل القرض قاضيا

ذكر التغفل الواقع من الشعراء في مديح السادات والكبراء

قال الخفاجي في كتاب سر الفصاحة ينبغي للشاعر ان يتميز في مدحه والنسيب ان
يعدل عن المديح بالالفاظ المستعملة في الذم ولا من الذم بالالفاظ المستعملة
في المدح بل يستعمل في جميع الاغراض الالفاظ اللائقة بها في مواضع الجد الفاظه
وفي موضع الهزل الفاظه الا ترى ان الانسان اذا مدح ذكر الرأس والهامة
والكاهل واذا هجا ذكر الاخادع والقفا والقذال وان كانت معاني الجميع متقاربة
فيقبح بالشاعر وغيره ان يقول للملك وهو يريد مدحه مكان رأسه الانسان
الاستعمال مختلف في الالفاظ وان كانت في المعنى غير مختلف فمن السقطات
المعروفة في ذلك قول أبي نواس جاد بالأموال حتى حسبوه حمقا وكقول ابي تمام

ما زال يهذي بالمكارم دائبا … حتى ظننا انه محموم وكقوله
بأبا جعفر جعلت منك … فاه كل الوجوه حسن قناعا

الى غير ذلك من شعر المتنبي والبحتري والمعري بين ما يحمو ويسر وممدوح وذلك العجائب
من الالفاظ اللائقة بالهجاء. ومن سقطات المتنبي في افتتاحه قصيدة مدح
بها كافورا الاخشيدي اذ قال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا
ان يكن أمانيا. فاجية مرحة فانه يعتقه الولاية. قلت ومن ذلك ما حكي
ان زبيدة ابنة جعفر نذرت في جعفر المنصور انشر ما قام من الاعراب فقال
أزبيدة ابنة جعفر طوبى لزائرك الثواب تعطين من رجليك ما تعطي الاكف من الرغاب
فوثب اليه الخدم وهموا بضربه فمنعتهم منه وقالت اراد خيرا فاخطأ ومن